# تلابوقا خان ودوره في سياسة دولة مغول القبجاق

## (٦٨٦-٦٩٠هـ/١٢٨٧-١٢٩١م)


**أ.م.د احمد فرطوس حيدر**

الجامعة المستنصرية/كلية التربية الاساسية

# تلابوقا خان ودوره في سياسة دولة مغول القبجاق (٦٨٦-٦٩٠هـ/١٢٨٧-١٢٩١م)

**أ.م.د احمد فرطوس حيدر**

**الملخص**

يناقش هذا البحث تلابوقا خان سادس حكام دولة مغول القبجاق تلك البلاد التي تعرف ايضاً باسم دولة مغول القبيلة الذهبية والغوص بسيرته الشخصية وحروبه الخارجية كالحرب التي دار رحاها مع الدولة الايلخانية تلك الدولة المغولية الاخرى التي اسسها هولاكو خان وقامت على انقاض الخلافة العباسية مروراً بحرب تلابوقا خان في بلاد الكرل (هنغاريا) .

كما تضمن البحث تأثير مقتل تلابوقا خان على اوضاع مسلمي القبجاق على يد خصمه طقطاي الذي كان يعتنق الديانة الشامانية المغولية إذ قطع مقتل هذا الخان سلسلة من الحكام المسلمين الذين تعاقبوا على زعامة بلاد القبجاق ,ام ان تاثير الدين يبقى محدودا في السياسة المغولية وفق الاسس والمبادئ التي وضعها جنكيزخان مؤسس الامبراطورية المغولية التي تقضي بالولاء السياسي المطلق للمغول ويترك مسالة اختيار الدين حرية شخصية من حكام ورعايا طالما التزموا بالقوانين المغولية .

**الكلمات المفتاحية :** المغول , تلابوقا خان , القبجاق

# Talabqa Khan and his role in the politics of the Kipchak Mongol state (686-690AH/1287-1291AD)

This research discusses Tlabuqa Khan, the sixth ruler of the Mongol-Qipchaq state, also known as the Golden Horde Mongols, and delves into his personal biography and external wars, such as the war that took place with the Ilkhanate, the famous state founded by Hulagu Khan and built on the ruins of the Abbasid Caliphate, passing through the war of Tlabuqa Khan in the land of Kerl (Hungary). The research also included the impact of the killing of Tlabuqa Khan on the

situation of the Muslims of the Qipchaq, as his killing at the hands of his opponent Toqtay, who embraced the Mongol shamanistic religion, cut off a series of Muslim rulers who succeeded one another in the leadership of this state. Was his impact direct on the Muslims of this state, or does the influence of religion remain limited in Mongol politics according to the foundations and principles set by Genghis Khan, the founder of the Mongol Empire, which stipulate absolute political loyalty to the Mongols and left the choice of religion as a personal freedom for rulers and subjects as long as they adhered to Mongol laws.

**المقـدمـــــة**

يتناول هذا البحث سيرة واعمال تلابوقا خان أحد خانات دولة مغول القبجاق تلك الدولة التي اقامها ابناء واحفاد مؤسسة الامبراطورية المغولية جنكيزخان في اصقاع شتى من بلاد الروس والترك والبلغار وبولندا وغيرها من مدن اوربا الشرقية , وأهمية هذا البحث تهدف الى تسليط الضوء على سادس حكام دولة مغول القبجاق ,وفيما اذ سار على نهج اسلافه من حكام هذه الدولة الذين اعتنقوا الدين الاسلامي والمتغيرات السياسية والعسكرية التي طرأت على البلاد خلال فترة حكمه التي أمتدت الى اربع سنوات .

والحقيقة ان تولي تلابوقا خان زعامة دولة مغول القبجاق كان حدثاً استثنائياً في السياسة المغولية كون ان هذا الخان وصل بطريقة سلسة بعد تنازل عمه تدان منكو خان الذي فضل الاعتكاف وترك عالم السياسة والتوجه نحو العبادة والزهد , ويبقى السؤال هل كان تلابوقا خان بمستوى التطلعات مغول القبجاق والمسؤليات الكبيرة التي اسندت إليه , وفي الواقع ان الاجابة على هذا التساؤل يتبين لنا من خلال ما يكشفه الواقع السياسي والعسكري الهش حيث اجمع المؤرخون ان فترة حكم تلابوقا خان اظهرت فشلاً سياسياً ذريعاً في ادارة البلاد رافقه فشلاً اخراً على الصعيد العسكري إذ لم يحقق اي انتصار في جميع حملاته العسكرية الداخلية والخارجية , كما ان المصادر التي تناولت سيرته تاخذ على سلفه تدان منكو خان بان اختياره لتلابوقا خلفاً له لم يكن موفقاً وكان اختياره الاسوء من بين الامراء المغول مما اغضب الكثير منهم واثار والغيرة والحسد ,وانعكس ذلك بشكل واضح على الواقع السياسي

في دولة القبجاق وادخل البلاد في فوضى وانغلاق سياسي حتى تدخل الجيش لانهاء ذلك الوضع .

ركزت هذه الدراسة على السيرة الشخصية لتلابوقا خان حيث واجهت الدراسة مصاعب جمة وندرة الروايات وشحة المصادر التي تتناول حياته الشخصية , كما اقتضت الضرورة تناول تمهيداً مركزاً للتعريف بملامح دولة مغول القبجاق , مروراُ بالاحداث السياسية والاعمال العسكرية التي حدثت خلال فترة حكمه , فضلاً عن خاتمة مركزة لأهم الاستنتاجات التي توصلت اليها هذه الدراسة .

**اسمه ونسبه**

ورد أسم تلابوقا خان بتسميات متعددة من حيث اللفظ والشكل في المصادرالتي آرخت لسيرته الشخصية سواء أكانت معاصرة ام المحدثة منها, على الرغم من ان جميع تلك التسميات التي وردت لايكاد يوجد فرق بينهما ومتشابهة بشكل كبير في اللفظ والكتابة حيث ورد في المصادر العربية تسميات مثل (تلابوقا)[١] و (تلابوغا) و (تلابغا)[٢] .

اما في المصادر الانكليزية فقد ورد اسم هذا الخان بطريقة لاتختلف كثيراً من حيث اللفظ عما اوردته المصادر العربية حيث ذكره المسترق الانكليزي هورث باسم (Talabuga)[٣] وهي تسمية راجت ايضاً في عدد من المصادر الانكليزية والاوربية , في حين ذكره المستشرق الامريكي كريستوفرآتوود باسم (Tole-Bugha) , فضلاً عن تسمية (Talabuqa) المتقاربة في عدد من المصادر الاجنبية التي تناولت سيرة هذا الخان.[٤]

ومع تعدد تلك التسميات فإننا نرجح تسمية (تلابوقا) لكونها الاكثر شيوعاً في المصادر المختصة بتاريخ المغول , ومنها على سبيل المثال ما اورده مؤرخ المغول رشيد الدين الهمذاني المعاصر لتلك الحقبة والذي شغل منصب الوزير في الدولة الايلخانية ومن المؤكد ان تسميته لهذا الخان تعد الاكثر دقة من تسمية مؤرخي التاريخ العام , كما ان تسمية تلابوقا راجت ايضا في المصادر الاستشراقية المتخصصة بتاريخ المغول لاسيما ان هؤلاء المستشرقين المتخصصين في عمق الدراسات المغولية الذين زاروا بلاد منغوليا واطلاعوا على المصادر المغولية عن كثب ومن المؤكد فإن مروياتهم تحظى بالقبول والاكثر مصداقية من بين تلك المصادر.[٥]

أما من حيث النسب فتجمع المصادر العربية والمغولية على أن تلابوقا خان سليل الاسرة الجنكيزخانية من فرع جوجي الابن الاكبر لجنكيز خان , فهو كما يرد في المصادر تلابوقا بن منكو تيمور بن تارتو بن طغان بن باتو بن جوجي بن جنكيز خان مؤسس الامبراطورية المغولية [٦].

**تاسيس دولة مغول القبجاق**

يعود تأسيس دولة مغول القبجاق الى بدايات تشكيل الامبراطورية المغولية أثر حركة الغزوات الكبرى التي قادها جنكيزخان(٥٤٩-٦٢٤هـ/١١٥٥-١٢٢٧م) وخضوع مساحات شاسعة لهم من ارجاء المعمورة لاسيما في قارتي اوربا وآسيا مما تطلب إدارة هذه البلدان من قبل افراد مخلصين وبالتحديد من اسرة جنكيزخان[٧] بما يضمن الولاء المطلق لخان المغول الاعظم القابع في منغوليا , فكانت بلاد القبجاق التي ضمت اجزاء واسعة من بلاد الروس والبغار وبولندا وغيرها من اراضي شرق اوربا من حصة الابن الاكبر لجنكيزخان المعروف باسم (جوجي) , لكن الاخير توفي في حياة والده جنكيزخان ولم يبق سوى بضعة اشهر ولم يترك أثراً كبيراً كزعيم على بلاد القبجاق سوى كونه شاهداً على مرحلة تأسيس هذه الدولة حيث آلت مقاليد الحكم من بعده الى ابنه باتوخان[٨](٦٢٤-٦٥٤هـ/١٢٢٧-١٢٥٦م) الذي يعد المؤسس الحقيقي لدولة مغول القبجاق, وقد استمر حكمه حوالي ثلاثين عاماً بعد ان قام بحملات توسعية وعمرانية كبرى ساهم من خلالها بمد نفوذ المغول في شرق اوربا حتى وفاته سنة ٦٥٤هـ/١٢٥٦م[٩] .

وقد اجمعت المصادرعلى ان وفاة باتو خان وتولي ابنه بركة خان[١٠](٦٥٤-٦٦٥هـ/١٢٥٦-١٢٦٧م) كان علامة فارقة ومنعطفاً كبيراً في تاريخ هذه البلاد حيث فاجئء هذا الخان الجميع باعتناقه الدين الاسلامي واصبح من اهم رموزه والمدافعين عنه في اوربا واقدم على تحالفات سياسية وعسكرية مع الدول والامارات الاسلامية وابرزها تحالفه الوثيق مع دولة المماليك حيث دخل الى جانب هذه الدولة المسلمة في حروب كبرى ضد ابناء جلدته من المغول الايلخانيين من فرع هولاكو خان حتى وفاته سنة ٦٦٥هـ/١٢٦٧م [١١].

وبعد وفاة بركة خان تولى حكم دولة القبجاق منكو تيمور(٦٦٥-٦٧٩هـ/١٢٦٧-١٢٨٠م) الذي استمر حكمه لفترة تزيد عن اربعة عشر عاماً تراجع فيها المد الاسلامي

خلال فترة حكمه حتى ان الروايات اشارت الى انه لم يكن مسلماً بالاساس حيث خلت سكة النقود التي سكت خلال حكمه من أي اشارات اسلامية لكنه مع ذلك لم يكن عائق امام انتشار الاسلام في بلاده وواصل سياسة التحالف الوثيق مع دولة المماليك المسلمة ولم تشخص في فترة حكمه اي احداث كبيرة حتى وفاته سنة ٦٧٩هـ/١٢٨٠م .[١٢]

ثم آلت مقاليد الحكم الى تدان منكو خان الذي حكم البلاد لمدة سبع سنوات لغاية سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م حيث اجمعت المصادر على ان هذا الخان اخذ الكثير من شخصية بركة خان وبرزت الروح والقيم الاسلامية في شخص تدان منكو خان, إذ دخل هذا الخان في حالة من الزهد والاعتكاف والتفرغ الى العبادة في آخر ايام حكمه وقرر التنازل عن حكم القبجاق الى ابن اخيه تلابوقا , الذي هو محور دراسة هذا البحث , حيث اقتضت الضرورة تمهيداً مركزاً عن الاوضاع السياسية في دولة مغول القبجاق قبل تولي تلابوقا خان زعامة البلاد حيث بدأ عهد جديداً في حياة المغول والشعوب التي انضمت تحت لواء حكمه , وهذا ما سنحاول اثارته والتعرف عليه بين ثنايا هذا البحث[١٣] .

**تولي تلابوقا خان زعامة دولة مغول القبجاق**

يعد تولي تلابوقا خان زعامة دولة مغول القبجاق حدثاً استثنائياً في تاريخ المغول المليء بالصراعات والتكالب على السلطة في الوصول الى سدة الحكم فلم يتول تلابوقا خان زعامة البلاد عقب صراع مسلح او وفاة الخان كما يحدث عادة في السياسة المغولية.

وفي هذا الصدد يذكر ركن الدين بيبرس المنصوري(ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م) ان تلابوقا خان ملك حكم القبجاق سنة ٦٨٦هـ بعد تنازل عمه تدان منكو عن حكم البلاد لصالحه وتفرغ بشكل تام للعبادة. [١٤]

وعلى غرار المنصوري يذكر الرمزي ان تلابوقا تولى زعامة دولة مغول القبجاق بالاتفاق مع عمه الخان تدان منكو الذي ترك شؤون السياسة[١٥], وفي ذات السياق يشير القلقشندي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م) " ان تدان منكو تخلى عن الحكم سنة ست وثمانون وستمائة وانتمى الى طائفة المشايخ والفقراء والزهاد تاركاً شؤون الحكم الى ابن اخيه تلابوقا"[١٦] فيما يذكر المؤرخ المقريزي(ت٨٤٥هـ/١٤٤١م) الى ان خان المغول تدان منكو دخل في حالة زهد وعبادة شديدة ولازم الفقهاء واعتكف في اواخر حكمه الحياة السياسية وتفرغ بشكل كامل

للعبادة في سنة ٦٨٦هـ/١٢٨٧م , ولما استشار المقربين منه اشاروا عليه بأناطه الحكم الى ابن عمه تلابوقا(١٧).

ومن خلال ماتقدم من عرض الروايات هناك اجماع على ان تلابوقا خان وصل الى سدة الحكم بطريقة سلسة , وان كانت طريقة اختياره مفاجئة بعض الشيء ولم يكن الاصلح من بينهم على ما يبدو, مما فتح باب الصراع بين الامراء المغول وابرزهم بطبيعة الحال طقطاي خان(٦٩٠-٧١٢هـ/١٢٩١-١٣١٣م) الذي تمكن من ازاحته وقتله في النهاية بعد صراع دام استمر اربع سنوات وكان ذلك في سنة ٦٩٠هـ/١٢٩١م.(١٨)

**سياسة تلابوقا خان اتجاه رعايا القبجاق**

لاشك ان إدارة تلابوقا خان أعتمدت بشكل كبير في إدارة البلاد على القوانين المغولية في رسم سياستها وبالتحديد على قوانين إدارة الامبراطورية التي وضعها جنكيزخان والمعروفة باسم قوانين الياسا الجنكيزخانية(١٩), وهي قوانين عامة وصارمة ركزت على الخضوع للمغول سياسياً واقتصادياً رغم ان هذه التبعية كانت مكلفة جداً لاسيما من الناحية الاقتصادية حيث اجبرت هذه الشعوب على دفع ضرائب باهظة , فضلاً عن استعانة المغول في مجال الادارة بالقوانين المحلية فيما عرف بسياسة التمازج التي انتهجها المغول لاسيما ان بلاد القبجاق ضمت اعراقاً واثنيات كثيرة مثل الروس والبغار والترك والشركس وغيرهم من الاقوام والشعوب التي تتفوق حضارياً وتمتلك خبرات ادارية اكثر من المغول قد حتم على هؤلاء الغزاة الاستعانة ببعض قوانين المحلية في ادارة البلاد (٢٠) .

وفي الواقع ان جزءاً كبيراً من خضوع هذه الشعوب والرضوخ لحكم المغول سياسياً كان ناتج عن سياسة القتل والدمار التي انتهجها المغول عبر حملات متعددة إذ واجه سكان هذه البلاد آله الحرب المغولية وكانوا عاجزين عن وقف تلك الحملات البربرية من خلال سياسة القتل والتنكيل والتوعد بعقوبات شديدة لكل من يحاول ان يقف بوجه هؤلاء الغزاة, وعلى هذا الاساس فإن سكان هذه البلاد تقبلوا سياسة الامر الواقع الى حد ما واصبحوا جزء من الكيان المغولي على الرغم من ذلك فإن مرويات المؤرخين شخصت عدد من الاعمال النادرة والتمرات المناهضة لحكم تلابوقا خان والتي سنحاول الوقوف عندها (٢١) .

وفي هذا السياق يرد في المصادر الى ان حكم تلابوقا خان كان امتداد لحكم اسلافه من مغول القبجاق في استحصال الضرائب والتعسف في جبايتها فقد فرض تلابوقا خان ضريبة الرأس على الشعوب المنضوية تحت لواء دولته بما يفوق قدرتهم المالية على تأديتها مما ادى الى حدوث بعض التمردات قابلها المغول باستخدام القسوة الشديدة في قمعها[٢٢] .

وفي رواية اخرى تبين مدى معاناة سكان هذه البلاد إذ اشارت المصادر الى ان من يعجز من سكان دولة مغول القبجاق عن اداء الضرائب بغض النظر عن خلفيته الدينية فإن مصيره ينتهي عند طبقة العبيد.[٢٣]

ويضيف المستشرق هورث ان جزءاً كبيراً من سوء إدارة الحكم والمشاكل المجتمعية في بلاد القبجاق كان بسبب ارتفاع قيمة الضرائب التي فرضها حكام البلاد التي كانت قيمتها اعلى نسبياً من الدول المغولية الاخرى , حيث جبيت الاموال بتعسف شديد لكون هذه البلاد تعاني اساساً من قلة الموارد وانتشار ظاهرة التصحر فضلاً عن وبرودة الطقس في فصل الشتاء في بلاد الروس مما جعل العديد من مدن هذه البلاد غير منتجة زراعيا , وهذا ينعكس بطبيعة الحال بشكل سلبي على احوال الناس ويقلل من مصادرهم , وهي أمور لا ينظر لها هؤلاء الغزاة بعين العطف وكانوا يطالبون السكان بدفع الضرائب والاتاوات بغض النظرعن اوضاعهم وقد ادت هذه السياسة الى ارهاق كاهل مواطني ورعايا هذه البلاد , وفي رواية تصب في هذا الاتجاه بان تلابوقا خان عين احمد الخوارزمي لجباية ضريبة الراس وكان شديد التعسف في جباية الاموال , ولم يراع أي اعتبار في استحصالها وشمل هذا التعسف رجال الدين من شيوخ ورهبان والكهنة , وقد ادت سياسة هذا الجابي الى ثورة عارمة وكانت نهاية الخوارزمي ان يتم طرده وهدم دار الجباية الذي كان يقيم فيه من قبل السكان الروس مما اضطر تلابوقا خان الى استبداله بشخص اخر, وهي من الحالات النادرة التي تفهم فيها المغول غضب السكان ومحاولة معالجة الامر سياسياً بدل من القوة والبطش , ويعلق المستشرق هورث في روايته حول هذه الحادثة بان تلابوقا خان اظهر بعض المرونة السياسية في هذه الحادثة لكون السكان الروس تمردوا وطردوا عمال الجباية, وبدوا اتصالات مع قائد الجيش المتمرد نوغاي مما اجبر الخان على التفاهم مع السكان خشية انضمامهم الى معسكر خصمة نوغاي [٢٤] .

يضاف الى ذلك فإن حكام القبجاق كانوا ملزمين من الناحية الادارية بدفع نسبة كبيرة من هذه الضرائب الى الدولة الام في منغوليا كونها جزء من الامبراطورية المغولية وفق الاسس التي وضعها جنكيزخان مؤسس الامبراطورية , مما يجبر حكام القبجاق ومنهم بطبيعة الحال تلابوقا خان على التعسف في جباية الاموال من اجل دفع حصة البلاد من الضرائب الى مركز الامبراطورية في اوقاتها المحددة دون اثارة المشاكل مع الزعيم الاعلى للمغول القابع في منغوليا[٢٥] .

والحقيقة الثابتة ان المجتمعات البشرية في بلاد القبجاق على اختلاف جذورها واعراقها لم تستلم لحكم هؤلاء الغزاة وقامت بعدد من الثورات للتخلص من حكم المغول لاسيما في فترات الانقسام السياسي , ومنها عدد محدود من الثورات ضد سياسة تلابوقا خان التعسفية وكانت تهدف للتخلص سياسياً من حكم المغول كونها مجتمعات لايجمعها اي روابط اجتماعية مع هؤلاء الغزاة , لكن الواقع ان تلك تحركات الشعبية في تلك المرحلة لم يقدر ان يكتب لها النجاح لقوة المغول بشكل عام حيث تمكن تلابوقا خان من قمع تلك التحركات المجتمعية رغم تأزم وضعه السياسي آنذاك[٢٦] .

**حروب تلابوقا خان مع الدولة الايلخانية**

اتسمت العلاقات بين دولة مغول القبجاق والدولة الايلخانية بطابع العداء الشديد بداية من ثالث حكام دولة مغول القبجاق بركة خان لاسباب عدة أهمها اعتناق زعماء القبجاق الدين الاسلامي , فضلاً عن سياسة التوسع التي قامت عليها كلا الدولتين المغوليتين على حساب اراضي الدولة الاخرى , وعلى هذا الاساس فإن فترة حكم تلابوقا خان الممتدة لاربع سنوات هي امتداد لسياسة اسلافه من حكام القبجاق في مواجهة المغول الايلخانيين ,وفي هذا الصدد يشير المستشرق هورث ان تلابوقا خان شرع بالتدخل في شون الايلخانيين بعد اضطراب الاوضاع السياسية بعد مقتل الخان الايلخاني احمد تكودار(٦٨٠-٦٨٣هـ/١٢٨٢-١٢٨٤م) لاسيما ان مقتل هذا الخان الايلخاني كان يدور حول شبهات اعتناقه الدين الاسلامي وتولي العرش ارغون خان(٦٨٣-٦٩٠هـ/١٢٨٤-١٢٩١م) الذي كان يدين بالديانة المسيحية ومعاداته الصريحة للدين الاسلامي حيث تدخل تلابوقا خان في نصرة التيار الاسلامي ومحاولته تغير الواقع السياسي في الدولة الايلخانية[٢٧] .

وفي هذا الصدد تشير الروايات الى ان تلابوقا خان ارسل في سنة ٦٨٨هـ/١٢٨٩م قوة عسكرية قدرت حوالي بخمسة الاف مقاتل وتمكنت في بادىء الامر من التوغل في الاراضي الايلخانية[٢٨] غير ان المصادر ذاتها اشارت ان هذه القوة العسكرية لم تستطع التوغل اكثر وتلاشت بعد ان قاد خصمه ارغون خان زعيم المغول الايلخانيين قوة مضادة وتعامل بجدية وحزم مع هذه الاخطار مما اجبر قوات القبجاق على الانسحاب , ولا تشير المصادر الى وقوع مواجهة مباشرة بين الطرفين بعد ان شعرت قوات تولابوقا خان باستحالة تحقيق النصر بسبب تحشيد العسكري من قبل الايلخانيين حيث قرر الخان سحب قواته وتأجيل المواجهة ريثما تحين ظروف عسكرية افضل[٢٩] .

غير ان تلابوقا خان كان مصمم على خوض منازلة كبرى مع المغول الايلخانيين حيث أمرفي العام نفسه بتحريك قوة كبيرة تقدر بعشرة الاف مقاتل ووضع على رأسها كبار الامراء المغول , ولما علم الايلخانيين بتلك التحركات أمر ارغون خان بحشد قواته على نهر كاراسو(تركيا حالياً) الحد الفاصل بين الدولتين المغوليتين , وجرت معركة كان وقعها قاسياً على مغول القبجاق اذ استبسل فيها جيش المغول الايلخانيين وابدوا ضروب في الشجاعة حيث تكبدت قوات تلابوقا خان خسائر قدرت باكثر من ثلاثمائة قتيل فضلاً عن عدد كبير من الاسرى وبذلك عجزت قوات القبجاق من تحقيق النصر على الايلخانيين في عهد تلابوقا خان[٣٠] .

والحقيقة ان حروب تلابوقا خان مع الدولة الايلخانية لم تحقق نصراً حاسماً لتكافىء القوة والصلابة العسكرية لدى الجانبين , لكن الطرفان كانا مجبران على خوض الحروب بشكل خاص على ضم بلاد (اذربيجان) المتنازع عليها بين الدولتين التي كانت تحت سيطرة الايلخانيين , وقد بذل حكام القبجاق جهود كبيرة وصراع مرير من اجل الاستحواذ على هذه البلاد الثرية والخصبة دون نتيجة تذكر بعد استبسال الايلخانيين في الدفاع عنها , حيث فشل تلابوقا خان عن تحقيق أي نصر في المحاولتين التي قادها في مواجهة المغول الايلخانيين[٣١] .

**حرب تلابوقا خان التوسعية على بلاد الكرل (هنغاريا)**

على عادة حكام المغول التوسعية شرع تلابوقا خان بحملات عسكرية , وهي سياسة التي دأب عليها هؤلاء الحكام وفق المبادى التي تشكلت عليها الامبراطورية المغولية لاثبات قوة المغول والوفاء لأسس الامبراطورية التوسعية التي ارسى اسسها الخان المؤسس جنكيز خان.

وتشير المصادر الى ان تلابوقا خان عقد اجتماعات مستفيضة مع قادة الجيش والمستشارين وقد اسفرت تلك الاجتماعات عن قرارات عسكرية بالتوسع في بلاد الكرل[٣٢] (هنغاريا) وكذلك محاولة اخضاع المدن الروسية المتبقية وبولندا , كما وضعت خطط عسكرية تناسب المصاعب المحتملة بعد استشارة قائد الجيش (نوغاي) صاحب الخبرة الطويلة وصانع انتصارات المغول في هذه البلاد لاسيما في عهدي باتو خان وبركة خان حيث اشار نوغاي على تلابوقا خان الى تقسيم القوات المغولية الى قسمين الاول حيث اسند القسم الاول الى خان نفسه كدليل على أهمية هذه الحرب, في حين اسندت القوة الاخرى الى قائد الجيش نوغاي , وقد زودت تلك القوات بكل ماتحتاجه لتحقيق النصر في هذه الحرب[٣٣] .

وتجمع المصادر ان بداية الحملة العسكرية على بلاد الكرل حققت القوات المغولية انتصارات كبيرة وانزلت الخراب والقتل والتنكيل وهي في طريقها نحو المدن الهنغارية والبولندية قبل ان تتوقف تلك الانتصارات بسبب حلول فصل الشتاء وصعوبة توغل القوات بسبب تراكم الثلوج , لكن الروايات اشارت الى ان السبب الحقيقي لانكسار القوات المغولية هو حدوث الخلاف الشخصي بين تلابوقا خان والقائد (نوغاي) الطموح الذي كان يسعى للاطاحة بهذا الخان لكن اخفى طموحه وتطلعاته في تلك المرحلة بشكل علني [٣٤] .

وفي هذا السياق يشير بيبرس المنصوري(ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م) بشكل واضح الى الخلاف بين الرجلين, وأشار صراحة الى ان خطة نوغاي التي تقضي بتقسيم الجيش الى قسمين كان أمراً مدبراً وتضمنت غدر القائد لسيده من اجل الايقاع به ويزيد المنصوري في روايته ان تلابوقا خان نفسه شعر بتلك الوقيعة وتوعد بمحاسبته عند عودة جيشه من القتال[٣٥] , وعلى غرار المنصوري يؤكد الرمزي " ان تلابغا تعرض للمكر والمكيدة من قبل نوغاي الذي عاد

سالماً وسلك طرقاً سهلة في حين كانت مشورته الى تلابغا خان كان يشوبها الغدر وادخله في طريق وعر كثرت فيه الثلوج واستصعبت فيه الطرقات وهلكت دواب وظهر القحط ومات الجنود فعز على تلابغا ذلك وقرر معاقبته " [٣٦]

اما النويري (ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) فيؤكد في روايته تعرض تلابوقا خان للغدر من قبل نوغاي وان الاخير اشارعلى الخان وهم في طريق العودة بعد ان فشلت الحملة على بلاد الكرل الى تقسيم الجيش الى قسمين لتسهيل العودة فكان طريق الخان تكثر فيه المنحدرات والثلوج وتعرضت القوة التي يقودها تلابوقا خان الى مصاعب جمة منها غلق المسالك واشتداد البرد والثلوج ونفذت المؤن فهلك الكثير من جنوده بسبب الجوع مما اضطر الخان للتضحية بالخيول وغيرها لتلبية احتياجاتهم الغذائية , بينما سلك نوغاي طريقاً سالكاً فشعر الخان بغدر نوغاي وتوعد بمعاقبته , وعلى الرغم من ان معظم الروايات تتفق على مكر القائد نوغاي لكن رواية النويري مختلفة في بعض جزئياتها ووفق رواية النويري ان قرار تقسيم القوات كان بعد فشل الحملة وهو ما يناقض الرواية الرسمية حيث اجمعت المصادر على ان قرار تقسيم الجيش الى قسمين كان في مدينة سراي وقبل انطلاق الحملة وليس بعد فشل الحملة , وهم في طريق العودة كما اشار النويري , وهو مالم يرد ذكره في المرويات الاخرى التي تناولت هذه الحملة [٣٧].

وفي ذات السياق ذلك يشير ابن خلدون (ت٨٠٨هـ/١٤٠٥م) الى استعار خلاف كبير بين تلابوقا خان والقائد نوغاي بسبب تعقد مهمة الخان لكونه شعر بان نوغاي قد اختار له في طرق صعبة وعسيرة يغلب عليها الانهار والمنحدرات , بخلاف الطرق السهلة التي سلكتها قواته , وفي الحقيقة رواية ابن خلدون تطرح تساؤل يكشف عن عمق الخلاف بن الرجلين ويستشف منه ان نوغاي كان على علم بتلك العوائق لكنه سعى للتخلص من الخان عبر هذه الخطة المحكمة , لكن بعض المؤرخين يشكل على هذه الرواية لكون جميع اراضي بلاد الكرل قد غطتها الثلوج فلماذا تأثرت القوة التي قادها تلابوقا خان دون تاثيرات كبيرة على القوات التي يقودها نوغاي ؟ وهو تساؤل يبقى مشروعاً لكن مع ذلك ان هذا الرأي يبقى له ما يعارضه ويصرعلى فرضية الغدر لكون نوغاي كان قائداً للجيش منذ عهدي باتو خان وبركة خان وخاض مئات المعارك والمنازلات مع السكان المحليين وكان صاحب الفضل في

توسيع دولة القبجاق على حساب الممالك الروسية , ومن المؤكد له خبرة وباع في تجاوز الاهوال والصعاب في البلاد وعلى النقيض من ذلك لم يملك تلابوقا خان الخبرة العسكرية ذلك خان الشاب الحدث الذي وصل الى الحكم بطريقة مفاجئة ولم يخض معارك كبيرة , لذا فإن فكرة المكر والخديعة التي تعرض لها تبقى هي الراجحة , لاسيما ان نوغاي كان يماك تاريخاً حافلاً في استخدم المكر والدهاء في مواقف سابقة وهو ما يجعلنا نميل الى تصديق الوقيعة التي تعرض الى تلابوقا خان , ويزداد الامر اكثر مصداقية وواقعية ان ما تعرض له تلابوقا خان في نهاية حكمه على يد نوغاي كشاهد حي ودليل حي على مصداقية تلك الرواية[٣٨] .

وبذلك انتهت الحملة على بلاد الكرل دون تحقيق النتائج المنشوده وكانت نتائجها كارثية على القوات المغولية عاد بعدها تلابوقا خان الى مقر حكمه في مدينة سراي لتدارس الاوضاع ومناقشة اسباب فشل هذه الحملة العسكرية مع الامراء المغول , بينما وصلت الاخبار الى نوغاي عن غضب الخان ولم يعد بقواته وبقت مرابطة خارج مدينة سراي[٣٩] مما فتح باب المواجهة بين الرجلين وهذا ما سنشير اليه في الفقرة الاتية[٤٠] .

**الصراع الداخلي في دولة القبجاق ومقتل تلابوغا خان**

لم يكن من السهل على تلابوقا خان تقبل الهزيمة القاسية التي تعرضت لها قواته في بلاد الكرل لذلك دعا هذا الخان الى عقد اجتماع مع الامراء والمستشارين المغول مع توعد بعقوبات شديدة ضد قائد الجيش نوغاي الذي حمله السبب الرئيس وراء الانتكاسة التي تعرضت لها القوات المغولية-القبجاقية, وعلى الجانب الاخر تكشفت نوايا نوغاي سريعاً ورفض العودة الى مدينة سراي بمعيه جيشه واصبحت معارضته صريحة لحكم تلابوقا خان[٤١] .

وتشير الاخبار الى تطورالمواقف السياسية واخذت تتسارع بشكل لافت وظهر انقسام عميق بين الامراء المغول , ونتحدث هنا بشكل خاص عن الامير (طقطاي) الذي اعلن معارضته الصريحة لحكم تلابوقا خان وبدأ من هناك مراسلاته مع القائد نوغاي في محاولة لتوحيد جهودهما للاطاحة بتلابوقا خان , وفي هذا الصدد يشير ابن تغري بردي(ت٨٧٤/١٤٦٩م) إلى تعقد الموقف السياسي وينقل رواية عن هرب الامير طقطاي

خارج مدينة سراي وبدا مراسلاته مع القائد نوغاي بقوله "ان بني الاعمام يريدون قتلي ولانك امير كبير سوف الجيء اليك لكي تحميني وتكف عني تطاول تلابوقا, واني ساكون لك مطيعاً مادمت حياً ولن اخرج عن رضاك"[٤٢] وتشير الروايات الى ان القائد نوغاي تلقى رسالة الامير طقطاي بكثير من الاحترام والتقدير ووعده بالانتقام من تلابوقا خان وهزيمته وايصاله الى سدة الحكم في حال تحقيق الانتصار على هذا الخان[٤٣] .

ويذكر رشيد الدين الهمذاني الى ان نوغاي شرع بتحركات مضادة تقوم على سياسة استمالة الجيش ومحاولة اجبار تلابوقا خان على الرضوخ للحلول السلمية سيما ان نوغاي كان يحظى بنفوذ كبير في صفوف الجيش كونه أحد اشهر القادة العسكر في بلاد القبجاق , وكان رايه مسموع ومحترم في صفوف الجيش, ويضيف رشيد الدين الهمذاني عن ذلك بقوله " قام نوغاي بزيارة معسكرات الجيوش المغولية وعمل على استمالتهم الى جانبه وهو يقول لقد ادركتني الشيخوخة وليس لدي تفكير في مجادلة أي مخلوق او محاربته ولدينا أمر صريح من جنكيزخان بان نسلك مسلك السلم في الرعايا والاتباع وان نؤلف بين قلوب المتنازعين" . ويضيف رشيد الدين في روايته لما سمع افراد الجنود تلك النصائح من نوغاي انقاد اليه عدد كثير منهم, ومن جهة اخرى راسل نوغاي الامير طقطاي وامره بالاستعداد وتحضير ما لديه من جنود لمباغته تلابوقا خان عندما تحين الفرصة المناسبة[٤٤].

وفي موازاة ذلك تشير المصادر الى ان نوغاي استخدم الدهاء مرة اخرى في مواجهة تلابوقا خان وتظاهر بالمرض واشاع خبر تدهور حالته الصحية وعجزه وقلة طعامه وانه يتقيأ دماً من فمه , وان ايامه باتت معدودة مما خلق حالة من التعاطف معه لاسيما في اوساط الجيش والامراء المغول مما حدا بوالده تلابوقا خان صاحبه النفوذ الواسع على ابنها على القيام بوساطة ومحاولة اقناع ابنها الخان بالتفاوض مع نوغاي وتكريمه ومصالحته مع ابنائها قبل وفاته[٤٥] .

وفي رواية اخرى لرشيد الدين الهمذاني تصب في هذا الاتجاه ينقل نصاً عن والده تلابوقا خان قولها " يا ابنائي لقد خدمت آباءكم ولي حقوق عليكم قديماً وحديثاً وكلامي عليكم جدير بالاستماع, وان مصلحتكم في الصلح, فاعقدوا القوريلتاي[٤٦] حتى اصلح بينكم" [٤٧]. ويشير بيبرس المنصوري ان تلابوقا اراد الايقاع بنوغاي ليستدرجه والانقضاض عليه,

ودعا الاخير الى الاجتماع في مدينة سراي , لكن نوغاي رفض الحضور متذرعاً بالمرض وانه يريد مقابلته بخلوه بعيداً عن مدينة سراي بدون علم اتباعه وادعى انه يريد حل الخلاف ودياً وانه لا يريد سوى تقديم النصح له كملك شاب , وعلى الرغم من عدم قناعة تلابوقا خان في بادىء الامر حيث رفض الذهاب لملاقاته لكنه رضخ بعد الحاح من قبل الدته للموافقة على لقاء نوغاي .[٤٨].

وفي هذا السياق يعلق المستشرق الانكليزي هورث (Howoth) أن النزاع بين تلابوقا خان وخصومه نوغاي وطقطاي اخذ منعطفاً خطيراً ويهدد التماسك الاجتماعي في دولة مغول القبجاق في بلاد تعرف بتعدد فيها الاقوام والاديان , ومحاولة الاطراف المتنازعة استقطاب اكبر قدر ممكن من تلك الاطراف لجانبه حيث كان خطر الحرب الاهلية قائماً وكبيراً وينذر بخطر يهدد الجميع , يضاف الى ذلك ان الانقسام بات يهدد مؤسسة الجيش لما يتمتع به نوغاي من نفوذ في صفوف الجيش كلها كانت عوامل ضغط اجبرت تلابوقا خان على لقاء نوغاي ومحاولة حل النزاع سلمياً وفق مصالح المغول العليا وابعاد شبح الاقتتال [٤٩] .

وعلى آية حال فإن تلابوقا خان ذهب الى لقاء نوغاي بعدد قليل من من المرافقين والجنود لعقد جلسة الصلح والاستماع لنصائح نوغاي المزعومة, لكنه ما ان وصل الى الاجتماع حتى انقض عليه العسكر واحاطه من جميع الجهات ويذكر المنصوري ان جنود نوغاي وضعوا اسلحتهم على أهبة الاستعداد وانزلوا الخان واتباعه من الخيول ويضيف المنصوري في روايته ان نوغاي سأل طقطاي ان تلابوقا خان اغتصب ملك ابيك فأنظر في أمره , فأشار الى قتله,في حين ذكرت بعض الروايات الى ان الخدعة والمؤامرة التي خطط لها نوغاي كانت عميقة للغاية وان هذا القائد تمكن من اختراق معسكر تلابوقا خان ,وان معظم من رافق هذا الخان الى الاجتماع كانوا على تواصل معه [٥٠] .

ويشير المؤرخ ابن الوردي ان تلابوقا خان قتل على يد القائد نوغاي نفسه ومنح الحكم الى ابن عمه طقطاي[٥١] , في حين يذكر المؤرخ الرمزي تفاصيل هذه الحادثة ويؤيد ماورد من الروايات عن تعرض تلابوقا خان للغدر ادى الى مقتله يد نوغاي ومن خلفه طقطاي الذي تولى الحكم بعده [٥٢] .

أما عن نهاية تلابوقا خان ومقتله فتجمع المرويات انه لقي حتفه مباشرة بعد اعتقاله على خلفية ذلك الاجتماع الذي استدرج فيه نوغاي إذ يذكر المقريزي ان تلابوقا خان مات قتيلاً في سنة ٦٩٠هـ واستولى على الحكم ابن عمه طقطاي(٥٣).

أما عن طريقة مقتله فلا تشير المصادر الى التفاصيل الدقيقة عن كيفية الاجهاز على تلابوقا خان ولا يستبعد انها جاءت عن طريق الخنق دون اراقه دمه وفق عادات وتقاليد المغول في التعامل مع الملوك والحكام لان اراقه دماء الملوك على الارض يجلب النحس والفناء على المغول كما حدث مع اخر خلفاء بني العباس المستعصم بالله(٦٤٠-٦٥٦هـ/١٢٤٢-١٢٥٨م) التي تجمع المصادر على انه وضع في سجادة وتم الاجهازعليه وقتله بطريقة الخنق دون اراقة دمه على الارض , وكانت هذه الطريقة شائعة عند المغول في التعامل مع الملوك حتى مع اعتناق زعمائهم الديانة المسيحية والاسلامية لكنهم احتفظوا بتلك العادات في التعامل مع من يقع بين ايديهم من الخلفاء والملوك وكبار الامراء , وهنا نتحدث عن طريقة التعامل مع الملوك والخلفاء اما عامة الناس فلم يشملوا بتلك الطريقة ولم يتردد المغول باراقة دمائهم على الارض والتفنن بقتل الابرياء دون واعز او تأنيب كونهم من اكثر الشعوب دموية , ومع ذلك لا شيء يؤكد القتل بهذه الطريقة ويبقى مجرد استنتاج عن صمت المصادر عن تفاصيل مقتل تلابوقا خان(٥٤) .

**تأثير مقتل تلابوقا خان على مسلمي دولة مغول القبجاق**

لم يكن للوهلة الاولى النظر الى مقتل تلابوقا خان حدثاً عادياً في نفوس مسلمي مغول القبجاق ذلك لان هوية زعيم البلاد اصبحت اسلامية بداية من حكم بركة خان كما اسلفنا ذكره وعلى غرار هذا الخان اعتنق الكثير من رعايا البلاد الدين الاسلامي, ولم يدخر زعماء هذه البلاد جهداً في التعبير بشكل واضح وجلي في دفاعهم عن الاسلام بما فيهم تلابوقا نفسه حتى وان تفاوت ذلك الانتماء بين خان واخر لكن مجمل المرويات الاسلامية تبقى تشيد بخانات القبجاق ومواقفهم من الدين الاسلامي بشكل عام(٥٥) .

غير ان مقتل تلابوقا خان الحاكم المسلم تولي طقطاي خان الذي كان يعتنق الديانة الشامانية المغولية ادخل البلاد ومسلميها في حالة من الشك والريبة تجاه الزعيم الجديد فيذكر المستشرق الانكليزي هورث ان اعتلاء طقطاي خان حكم القبجاق بدل تلابوقا خان كان

يمثل انقلاباً في سياسة اسلافه , ويشير بصراحة على ان طقطقاي كان يعتنق الديانة الشامانية وانه لم يكن مسلماً على الاطلاق ويستدل هورث على ذلك ان طقطاي خان عندما سك نقود البلاد حذف العبارات الاسلامية من النقود كشاهد على تبدل تلك السياسة[٥٦] .

ويعلق شمس الدين الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م) عن سيرة الخان الجديد قوله" تولى طقطاي حكم القبجاق لأكثر من اثنين وعشرين سنة وكان على دين المغول يعبد الاصنام والكواكب ويمارس السحر", [٥٧] ولا تختلف رواية ابن كثير(ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م) في تفاصيلها عما ورد من روايات في اعقاب مقتل تلابوقا خان اذ يشير الى اعتناق طقطاي خان مغول القبجاق للمعتقدات المغولية القديمة[٥٨] , في حين يسوق المستشرق هورث في رواية اخرى جازمة ويقطع فيها الشك باليقين ويرى ان الاسلام تراجع نسبياً مع تولي طقطاي حكم القبجاق خلفاً لتلابوقا خان وان الخان الجديد كان على دين الشامانية ولم يعتنق ديانة سواها[٥٩] .

وفي الحقيقة على الرغم من التغيير السياسي وما نتج عنه من تغيير هوية الحاكم الدينية فإننا لا نشخص تاثيراً كبيرا في إدارة الدولة او سياسة جديدة معادية للدين الاسلامي لاسباب عديدة أهما ان تحالفات مغول القبجاق السياسية في مجملها هي تحالفات سياسية مع دول وممالك اسلامية , وهذا ما منع طقطاي من تغيير جذري في سياسته تجاه المسلمين فلم يشاء العبث بأمن البلاد وتخريب التحالفات والصداقات مع الدول والامارات الاسلامية . كما بعض المصادر اشارت الى ان هذا الخان كان مضطراً لاستكمال سياسة اسلافه المسلمين لكون معظم افراد جيشه هم من المسلمين وفضل عدم اثاره النعرات الدينية لاسيما ان البلاد عانت من حروب اهلية بين الامراء المغول وحروباً خارجية كثيرة وقد خشي طقطاي خان من استخدام خصومه لمسالة الدين ضده [٦٠].

كما اننا نضيف سبباً آخر لعدم مساس السياسة الدينية وتغير مسارها في اعقاب مقتل تلابوقا خان كون المغول قامت سياستهم بالاساس على الولاء السياسي وتركهم الرعية ان يعتنقوا ما يشاؤوا من اديان شريطة تقديم الولاء السياسي والخضوع لقوانين المغول التي وضعها جنكيزخان وتعرف باسم قوانين الياسا الجنكيزخانية[٦١] .

وفي الواقع ان زعماء حكام القبجاق الذين جاؤوا بعد بركة خان لم يكونوا بمثل ميوله وتطلعاته الاسلامية , لذلك لم يخضوا حروب دينية بايمان صادق وعميق بل كانت اكثر حروبهم تقوم في الغالب على اهداف سياسية وتوسعية اكثر منها دينية , وهذا ينطبق على عهد تلابوقا خان وحتى طقطاي خان نفسه الذي كان يعتنق الديانة الشامانية دون انقلابه على سياسة اسلافه للأسباب التي ذكرت اعلاه , لذلك لم نجد أي فوارق تذكر رغم طول الفترة التي حكم بها طقطاي خلفاً لتلابوقا خان التي دامت لاكثر من اثنين وعشرين عاماً , ومع ان هذا الوضع الشاذ انتهى بوفاة طقطقاي خان وتولي محمد اوزبك(٧١٢-٧٤٢هـ/١٣١٣-١٣٤١م) الذي اعاد هوية الحاكم المسلم لدولة مغول القبجاق[٦٢] .

**الخاتمة**

بعد الاطلاع ودراسة احوال دولة مغول القبجاق خلال حكم تلابوقا خان تبين لنا الاستنتاجات الاتية:

١- لم يكن تلابوقا خان يملك شخصية وكاريزما اسلافه المغول من حكام القبجاق فعلى المستوى السياسي لم يشخص في فترة حكمه أي انجاز سياسي ولم يظهر أي حنكة او مهارة سياسية في مواجهة خصومه كما ان وصوله الى سدة الحكم كان محظ صدفة بعد تنازل عمه الخان تدان منكو كما اجمعت المصادر المغولية والعربية التي يستشف منها انه لم يكن الخيار الافضل من بين الامراء المغول , وهي روايات نتفق على مصداقيتها بدليل ان تخليه عن العرش تم بمؤامرة قادها قائد الجيش نوغاي لا تتم شخصيته عن أي خبرة ودراية بشؤون الحكم حيث ظهر بمظهر الخان الضعيف العاجز عن ادارة البلاد .

٢-كما اننا نشخص فشلاً عسكرياً يضاف الى فشله على المستوى السياسي إذ تجمع الروايات التي آرخت لسيرة تلابوغا خان على ان جميع حروبه الداخلية والخارجية لم تحقق نتائج المرجوه ,وكان مصيرها الفشل التام إذ فشلت جميع حملاته العسكرية الداخلية للتوغل في عمق اوربا الشرقية وابرزها حملته على بلاد الكرل (هنغاريا)

فضلاً عن فشل حروبه الخارجية كحربه مع الدولة الايلخانية مما يضعه كاحد اسوء حكام القبجاق بشكل خاص والحكام المغول بشكل عام .

٣- وعلى صعيد الدين الاسلامي كان يمثل نهاية حكم تلابوقا خان استبدال هوية زعامة دولة المغول القبجاق إذ تولى بعده حكم البلاد طقطاي خان الذي كان يعتنق الديانة الشامانية , مع انا لم نر أي تغير في احوال مسلمي هذه البلاد , ويبدو لنا ان فترة حكم ثالث حكام القبجاق بركة خان كان ظاهرة اسلامية استثنائية لم تتكرر على مستوى حكام القبجاق الذي كان متمسكاً بالهوية والقيم الاسلامية , وان من جاء بعده من حكام هذه البلاد لم يحملوا تلك القيم رغم انهم كانوا مسلمين , ومنهم بطبيعة الحال تلابوقا خان الذين فضلوا اتباع سياسة الترابط مع الجسد الام في منغوليا على حساب انتمائهم للجسد الاسلامي, مع ان حكام بلاد القبجاق المتأخرين كانت لهم مواقف كثيرة ومشرفة في الدفاع عن الدين الاسلامي لكن هذه المواقف تقع خارج الفترة الزمنية لهذه الدراسة .

**الهوامش :**

(١)الهمذاني , رشيد الدين بن فضل الله, جامع التواريخ , تاريخ خلفاء جنكيزخان من اوكتاي قاآن الى تيمور قاآن, ترجمة عن الفارسية فؤاد عبد المعطي الصياد واخرون,(بيروت:دار النهضة العربية للطباعة والنشر,١٩٨٣م), ص ١٢٦.

(٢)القلقشندي,ابو العباس احمد بن علي, صبح الاعشى في صناعة الانشا(القاهرة: المطبعة الاميرية,١٩٢٢م),ج٤,ص٤٧٣؛ طقوش , محمد سهيل, تاريخ القبيلة الذهبية والهند(بيروت:دار النفائس للطباعة,٢٠٠٧م),ص ٥٣.

(3)Howorth,H, History of the Mongols, vol 2,p139؛

(4) Christopher,Atwood, Encyclopedia of Mongolia,(2004) p.79

(٥.) بولو ,ماركو , رحلات ماركو بولو, ترجمة عبد العزيز جاويد(القاهرة: الهيئة المصرية للكتاب,١٩٩٦م),ج١,ص ٣٤٦؛ Atood, Encyclopdia of Mongolia,p.79.

(٦)المنصوري , بيبرس ركن الدين , زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة(بيروت:الشركة المتحدة,١٩٩٨م), ص,٢٨٥؛ القلقشندي, ابو العباس احمد بن علي, صبح الاعشى في صناعة الانشا(القاهرة:مطبعة دار الكتب المصرية,١٩٢٢م),ج٤,ص٤٧٣.

(٧)بارتولد , تاريخ الترك في آسيا الوسطى, ترجمة احمد السيد سليمان(القاهرة: مطبعة الانجلو,١٩٥٣م),ص ١٧٢ ؛ بياني , شيرين , المغول التركيبة الدينية والسياسية, ترجمة عن الفارسية سيف علي(بيروت:المركز الاكاديمي للابحاث,٢٠١٣م),٣٩٣.

(٨) باتو خان: وهو باتو بن جوجي بن جنكيزخان ويعد المؤسس الحقيقي لبلاد القبجاق حيث تولى زعامة البلاد بعد وفاة والده جوجي , واقدم على حملات غزو توسعية كبيرة في بلاد الروس شهد خلالها نجاحات كبيرة في اخضاع المدن الروسية, فضلاً عن النجاح الاداري والنهضة العمرانية التي حدثت في عهده, وقد حكم بلاد القبجاق لفترة طويلة ناهزت ثلاث عقود, للمزيد من المعلومات انظر: رشيد الدين , جامع التواريخ,ص١٢١-١٢٢؛ بياني , المغول التركيبة الدينية والسياسية , ص ٣٩٦.

(٩) شبولر, العالم الاسلامي في العصر المغولي ,ترجمة خالد اسعد عيسى ط١(دمشق: دار حسان ,١٩٨٢م), ص ٣٩؛ عمران, محمود سعيد, المغول واوربا(الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية,١٩٩٧م), ص٥٠.

(١٠) بركة خان: وهو بركة بن جوجي بن جنكيزخان اشتهر بكونه اول من اسلم من افراد الاسرة الجنكيزخانية, ودخل في حروب مريرة مع هولاكو خان زعيم الدولة الايلخانية المغولية قيل من بين اسباب تلك الحروب جرائم هولاكو خان بحق المسلمين اثناء اسقاطه الخلافة العباسية , فضلاً عن قيامه بتحالف وثيق مع دولة المماليك المسلمة. للمزيد من المعلومات انظر: الهمذاني, جامع التواريخ , ص ١١٠؛ آرنولد, توماس, الدعوة الى الاسلام , ترجمة حسن ابراهيم حسن واخرون(القاهرة:مكتبة النهضة المصرية,١٩٤٧م), ص ١٩٧.

(١١) ابو شامة, شهاب الدين ابو محمد بن عبد الرحمن, تراجم القرنين السادس والسابع الهجريين المعروف بذيل الروضتين,ط٢(بيروت: دار الجيل,١٩٧٤م),ص ٢٢٠؛ ابن تغري بردي, جمال الدين ابو المحاسن , المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ط١(القاهرة: مطبعة الكتب المصرية,١٩٥٦م),ج٣, ص ٣٤٩.

(١٢) ابن خلدون , محمد بن عبد الرحمن, العبر وديوان المبتدأ والخبر المعروف بتاريخ ابن خلدون(بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر,١٩٧٩م),ج٥,ص ٥٣٥,

(١٣) المقريزي, تقي الدين , ابو العباس احمد بن علي, السلوك لمعرفة دول الملوك (القاهرة:مطبعة لجنة التأليف والنشر,١٩٥٦م), ج ١, ص٩٤٢.

(١٤)المنصوري, زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة,ص ٢٦٠.

(١٥) الرمزي ,م, تلفيق الاخبار وتلقيح الاثارفي وقائع قزان وبلغار وملوك التتار(بيروت : دار الكتب العلمية,٢٠٠٢م),ج١,ص ٤٦٢.

(١٦) القلقشندي , صبح الاعشى في صناعة الانشا , ج٤, ص٤٧٣.

(١٧) المقريزي , السلوك لمعرفة دول الملوك, ج١ , ص٩٤٢.

(١٨) ابن الوردي, زين الدين ابو حفص بن عمر,تاريخ ابن الوردي(بيروت:دار الكتب العلمية,١٩٦٩م),ج٢,ص ٣٣٤؛ المقريزي , السلوك , ج١ , ص ٩٤٤.

(١٩) قوانين الياسا الجنكيزخانية: وهي قوانين صارمة وضعها جنكيزخان في بداية تاسيس الامبراطورية المغولية سنة ٦٠٣هـ/١٢٠٦م , وقد مست تلك قوانين الحياة العامة عند المغول والشعوب التي خضعت لهم لأدارة البلاد سياسيا واقتصاديا واجتماعيا واتسمت بالقسوة إذ توعد جنكيزخان بعقوبات قاسية ينص معظم بنودها على عقوبة القتل في حال عدم الالتزام بتفيذها, وهو ما وضع الشعوب المغلوبة امام محنة كبيرة لاسيما ان كثير من تلك القوانين لاتناسب تلك المجتمعات لكنها كانت مجبرة تنفيذها بحذافيرها لاسيما الشطر الاول من قيام الامبراطورية المغولية . للمزيد من المعلومات انظر: اقبال , عباس , تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية, ترجمة عبد الوهاب علوب(ابو ظبي: المجمع الثقافي,٢٠٠٠م),ص ١١٤؛ Saunders,j, The History of the Mongol Conquest,p3.

(٢٠)الجويني, علاء الدين عطا ملك, تاريخ فاتح العالم جهانكشاي, نقله عن الفارسية محمد التونجي(دمشق:دار الملاح للطباعة والنشر,١٩٨٥م), ج١, ص ٦٤-٦٥؛فهمي,عبد السلام, تاريخ الدولة المغولية في ايران(القاهرة:دار المعارف,١٩٨١م),ص٣٤.

(٢١)الجويني , تاريخ جهانكشاي, ج١ ,ص٦٤-٦٥؛ لاين , جورج , عصر المغول , ترجمة تغريد غضبان(ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للسياحة والفنون,٢٠١٢م), ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٢٢) اقبال, تاريخ المغول, ص ٢٩١؛ Karamazin,History of Russia(Moscow:1988),vol2,p80-81.

(٢٣) عمران , المغول واوربا, ص ١٨٥؛ طقوش , تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند, ص ٢٣-٢٤.

( 24) ,History of the Mongols,vol2.p.141.

( 25) Ibid,vol2,p.142 .

(٢٦) الرمزي , تلفيق الاخبار,ج١,ص ٤٦٤-٤٦٥.

( 27) History of Mongols,vol2. 143.

(٢٨)الدولة الايلخانية: وهي أحد اهم الدول المغولية التي قامت خارج ديار المغول وتزعمها هولاكو خان بعد ان تمكن من اسقاط الخلافة العباسية سنة ٦٥٦هـ/١٢٥٨م وقد اشتهرت بحروبها مع دولة

مغول القبجاق بعد اعتناق زعيم القبجاق بركة خان الدين الاسلامي فضلاً عن حروب كبرى بينهما بسبب التنازع على الاراضي والنفوذ بين الدولتين المغوليتين وقد دامت حوالي ثمانين سنة . للمزيد من المعلومات انظر: بولو,ماركو , رحلات ماركو بولو ,ج٣,ص٣٦٢؛ العمري , شهاب الدين احمد بن يحيى , مسالك الابصار في ممالك الامصار, (بيروت: دار الكتب العلمية,٢٠٠٦م),ج٢,ص ٩١.

(٢٩) طقوش , تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند ,ص ٥٣؛ Howorth, History of the Mongols, vol 2, p 139.

(30)Ibid, vol2.p. 144.

(٣١) ماركو بولو , رحلات ماركو بولو , ج٣,ص٣٦١-٣٦٢؛ابن كثير , عماد الدين اسماعيل ,البداية والنهاية,(الرياض: الهجر للطباعة,١٤١٩هـ),ج١٣,ص٢٣٤.

(٣٢) بلاد الكرل: وتعرف ايضاً باسم هنغاريا او المجر تقع على نهر الفولغا, وقد اشتهرت آنذاك بكثرة تجارة العبيد فيها لاسيما تجارة هذه الطبقة مع دولة المماليك , للمزيد من المعلومات انظر: المنصوري , زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة,ص ٢٦٠؛ Karamazin,History of Russia,vol2,p.82.

(٣٣) ابن خلدون , العبر وديوان المبتدأ والخبر , ج٥, ص ٥٣٥؛ الرمزي , تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار ,ج١ , ص٤٦٢.

(٣٤) الرمزي , تلفيق الاخباروتلقيح الاثار,ج١,ص ٤٦٢؛ Howorth, History of the Mongols.vol2,p.264-265.

(٣٥) زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة , ص ٢٨٥.

(٣٦) تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار, ج١,ص ٤٦٢.

(٣٧) النويري, شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب , نهاية الارب في فنون الادب(القاهرة:الهيئة المصرية للطباعة والنشر,١٩٨٥م), ج٢٧, ص٢٤٨؛ الرمزي, تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار,ج١,ص٤٦٢.

(٣٨) ابن خلدون , العبر وديوان المبتدا والخبر, ج٥, ص ٥٣٦؛ الصياد , فؤاد عبد المعطي , الشرق الاسلامي(قطر :مركز الوثائق والدراسات الانسانية ,١٩٨٧م), ص ٢٨١-٢٨٢.

(٣٩) سراي : وهي حاضرة دولة مغول القبجاق , وتعني كلمة سراي في اللغة التركية مقر الحكم , وقد شيدت في عهد ثاني حكام القبجاق باتو خان في سنة ٦٣٨هـ/١٢٤٠م وتوسعت بشكل كبير في عهد ابنه بركة خان ,وقد امتازت المدينة بادوارها السياسية لاسيما في جمع بين المتخاصمين المغول عند حدوث الصراعات بين الامراء المغول, وكانت لها اطلالة بحرية على بحر الخزر( بحرقزوين) حالياً, وقد راجت الاعمال التجارية في المدينة بشكل كبير بسبب موقعها البحري وتوفر

الموانئ , وكذلك لدعم الكبير الذي قدمه حكام القبجاق لحرية التجارية في المدينة لما توفره التجارة من اموال طائلة بفعل الضرائب الباهظة التي فرضها زعماء القبجاق على مرور البضائع التجارية عبر اراضيهم , للمزيد من المعلومات انظر العمري,شهاب الدين احمد بن يحيى,مسالك الابصارفي ممالك الامصار,ج٣,ص١٤٤؛ابن بطوطة , محمد بن ابراهيم الطنجي, تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار المعروف برحلة ابن بطوطة ,(بيروت: دار الكتاب اللبناني, ١٩٦٤م), ج٢, ص ٢٣٨ ؛ الخوند , مسعود, الموسوعة التاريخية الجغرافية(بيروت: دار رواد النهضة للطباعة والنشر,د.ت), ج٤,ص٢٠٦.

(٤٠) المنصوري , زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة , ص ٢٦٠.

(٤١) الهمذاني , جامع التواريخ , ص ١٢٦-١٢٧.

(٤٢) المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ,ج٤, ص ٨٤.

(٤٣) الهمذاني , جامع التواريخ , ص,١٢٦.

(٤٤) المصدر نفسه , ص ١٢٧

(٤٥) الرمزي , تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار, ج ١ , ص٤٦٣.

(٤٦) القوريلتاي : وهو مجلس كبار الامراء المغول وينعقد في الغالب في مدينة قراقورم مركز الامبراطورية المغولية, وينظر بالقضايا المصيرية التي تخص المغول كتنصيب الخان الاعظم للمغول والقرارات التي تخص شن الحملات العسكرية , للمزيد من المعلومات انظر: Saunders, j ,History of the Mongol Conquest,p.3.

(٤٧) جامع التواريخ , ص ١٢٧-١٢٨.

(٤٨) زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة , ص ٢٨٥-٢٨٦.

(49) History of the Mongols,vol2.p.139-140.

(٥٠)الهمذاني , جامع التواريخ ,ص ١٢٧؛ رجب , عبد الحليم , انتشار الاسلام بين المغول (القاهرة: دار النهضة العربية,١٩٨٦م),ص١٢٠.

(٥١) تاريخ ابن الوردي, ج٢,ص٣٣٧.

(٥٢) تلفيق الاخباروتلقيح الاثار, ج١,ص ٤٦٢-٤٦٣.

(٥٣) المقريزي , السلوك لمعرفة دول الملوك,ج١,ص٩٤٢؛ رجب , انتشار الاسلام بين المغول ,ص ١٢٠-١٢١

(٥٤) الجوزجاني ,ابي عمر منهاج الدين بن عثمان, طبقات ناصري, ترجمه عن الفارسية ملكه علي التركي (القاهرة:المركز القومي للترجمة,٢٠١٢م)ج٢, ص ١٩٧؛ابن الفوطي , كمال الدين عبد

الـرزاق, الحـوادث الجامعـة والتجـارب النافعـة فـي المائـة السـابعة (بيـروت:دار الغـرب الاسلامية,١٩٩٧م), ص ٣٢٧.

(٥٥) رجب , انتشار الاسلام بين المغول , ص ١٢٠-١٢١.

(56) History of the Mongols,vol2,145.

(٥٧) شمس الدين الذهبي بن عثمان, العبر في خبر من غبر(بيروت :دار الكتب العلمية,١٩٨٥م) ,ج٤, ص٣٥.

(٥٨) البداية والنهاية , ج١٤,ص٦٧.

(59) History of the Mongols,vol2,p.146-147.

(٦٠)رجب, انتشار الاسلام بين المغول,ص١٢١؛ Howorth, History of the Mongols,vol2,p147.

(61)Rebruk,William,The Mission of William Rebruk(London; 1988),vol2,p.212.

(٦٢) ابن خلدون , العبر وديوان المبتدأ والخبر , ج٥, ص ٥٣٧؛ القلقشندي؛ صبح الاعشى, ج٤, ص ٤٧١.

**المصادر العربية والمعربة**


١- ابن بطوطة, ابو عبد محمد بن ابراهيم الطنجي(ت٧٧٩هـ/١٣٧٩م), تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار المعروف برحلة ابن بطوطة ( بيروت : دار الكتاب اللبناني, ١٩٦٤م).

٢- بولو , ماركو (ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م), رحلات ماركو بولو, ترجمة عبد العزيز (القاهرة:الهيئة المصرية للكتاب,١٩٩٦م).

٣- ابن تغري بردي,جمال الدين ابو المحاسن(ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م),المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي ط١(القاهرة:مطبعة الكتب المصرية,١٩٥٦م).

٤- الجوزجاني, ابي عمر منهاج الدين بن عثمان(ت٦٦٠هـ/١٢٦٢م), طبقات ناصري, ترجمه عن الفارسية ملكه علي التركي (القاهرة:المركز القومي للترجمة,٢٠١٢م).

٥- الجويني, علاء الدين عطا ملك(ت٦٨١هـ/١٢٨٢م), تاريخ فاتح العالم جهانكشاي, نقله عن الفارسية محمد التونجي(دمشق:دار الملاح للطباعة والنشر,١٩٨٥م).

٦- ابن خلدون , محمد بن عبد الرحمن(٨٠٨هـ/١٤٠٥م), العبر وديوان المبتدأ والخبر المعروف بتاريخ ابن خلدون(بيروت: مؤسسة جمال للطباعة والنشر,١٩٧٩م).

٧- الذهبي, شمس الدين الذهبي بن عثمان(ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م), العبر في خبر من غبر(بيروت :دار الكتب العلمية,١٩٨٥م).
٨- ابو شامة, شهاب الدين ابي محمد بن عبد الرحمن(ت٦٦٥هـ/١٢٦٦م), تراجم القرنين السادس والسابع الهجريين والمعروف بذيل الروضتين, ط٢(بيروت:دار الجيل,١٩٧٤).
٩- العمري, شهاب الدين احمد بن يحيى(ت٧٤٩هـ/١٣٤٨م),مسالك الابصارفي ممالك الامصار(بيروت: دتر الكتب العلمية,٢٠٠٦م).
١٠-ابن الفوطي, كمال الدين عبد الرزاق(ت٧٢٣هـ/١٣٢٣م), الحوادث الجامعة والتجارب النافعة في المائة السابعة (بيروت:دار الغرب الاسلامية,١٩٩٧م).
١١-القلقشندي, ابو العباس احمد بن علي(ت٨٢١هـ/١٤١٨م), صبح الاعشى في صناعة الانشا(القاهرة:مطبعة دار الكتب المصرية,١٩٢٢م).
١٢-ابن كثير, عماد الدين اسماعيل (ت٧٧٤هـ/١٣٧٢م),البداية والنهاية,(الرياض: الهجر للطباعة,١٤١٩هـ).
١٣-المقريزي, تقي الدين ابو العباس احمد بن علي(ت٨٤٥هـ/١٤٢٢م), السلوك لمعرفة دول الملوك (القاهرة:مطبعة لجنة التأليف والنشر,١٩٥٦م).
١٤-المنصوري, بيبرس ركن الدين(ت٧٢٥هـ/١٣٢٤م) , زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة(بيروت:الشركة المتحدة,١٩٩٨م).
١٥-النويري, شهاب الدين احمد بن عبد الوهاب(ت٧٣٣هـ/١٣٣٢م) , نهاية الارب في فنون الادب(القاهرة:الهيئة المصرية للطباعة والنشر,١٩٨٥م).
١٦-الهمذاني, رشيد الدين بن فضل الله(ت٧١٨هـ/١٣١٨م), جامع التواريخ , تاريخ خلفاء جنكيزخان من اوكتاي قاآن الى تيمور قاآن, ترجمة عن الفارسية فؤاد عبد المعطي الصياد واخرون,(بيروت:دار النهضة العربية للطباعة والنشر,١٩٨٣م).
١٧-ابن الوردي, زين الدين ابو حفص بن عمر(٧٤٩هـ/١٣٤٩م),تاريخ ابن الوردي(بيروت:دار الكتب العلمية,١٩٦٩م).

**قائمة المراجع العربية والمعربة**

١- اقبال, عباس , تاريخ المغول منذ حملة جنكيزخان حتى قيام الدولة التيمورية, ترجمة عبد الوهاب علوب(ابو ظبي: المجمع الثقافي,٢٠٠٠م).
٢- آرنولد , توماس, الدعوة الى الاسلام , ترجمة حسن ابراهيم حسن واخرون(القاهرة: مكتبة النهضة المصرية,١٩٤٧م).
٣- بارتولد ,فاسيلي , تاريخ الترك في آسيا الوسطى, ترجمة احمد السيد سليمان(القاهرة: مطبعة الانجلو , ١٩٥٣م).
٤- بياني, شيرين , المغول التركيبة الدينية والسياسية, ترجمة عن الفارسية سيف علي(بيروت:المركز الاكاديمي للابحاث,٢٠١٣م).
٥- الخوند, مسعود , الموسوعة التاريخية الجغرافية (بيروت: دار رواد النهضة للطباعة والنشر , د.ت).
٦- رجب, عبد الحليم , انتشار الاسلام بين المغول (القاهرة: دار النهضة العربية,١٩٨٦م).
٧- الرمزي,م , تلفيق الاخبار وتلقيح الاثارفي وقائع قزان وبلغار وملوك التتار(بيروت : دار الكتب العلمية,٢٠٠٢م).
٨- شبولر, بارتولد , العالم الاسلامي في العصر المغولي, ترجمة خالد اسعد عيسى (دمشق: دار حسان,١٩٨٢م).
٩- الصياد, فؤاد عبد المعطي , الشرق الاسلامي(قطر:مركز الوثائق والدراسات الانسانية ,١٩٨٧م).
١٠-طقوش, محمد سهيل, تاريخ القبيلة الذهبية والهند(بيروت:دار النفائس للطباعة,٢٠٠٧م).
١١-فهمي, عبد السلام, تاريخ الدولة المغولية في ايران(القاهرة:دار المعارف,١٩٨١م).
١٢-لاين, جورج , عصر المغول , ترجمة تغريد غضبان(ابو ظبي: هيئة ابو ظبي للسياحة والفنون,٢٠١٢م).

**المصادر الانكليزية والاوربية**

(1)Atwood,Christopher,Encyclopedia of Mongolia(New york:2004).
(2) Howorth,H,History of the Mongols,(London:2007).
(3) Karamazin,History of Russia(Moscow:1988).
(4)Rebruk,William, The Mission of William Rebruk(roma:1966).
(5)Saunders,J, The History of th Mongol Cnquests(London:1971).